

ألف حكاية وحكاية (٧)

جحا واللاشيء

وحكايات أخرى
يروئها

يعقوب الشارونى



مكتبة مصر
٢ شارع كاتوليك
القاهرة - الجيزة

رسوم
عبد الرحمن بكر

عقاب من نوع الذنب

في العصر الذي كان فيه أباطرة الرومان يُلَقَّون بالخارجين على القانون إلى الأسود، قدَّم إمبراطور منهم مشهداً فريداً من نوعه، لم تشهد مثله ساحات المصارعة مع الوحوش، التي تتوسط المدرجات الرومانية الضخمة.

فقد غضب ذلك الإمبراطور الذي عاش في القرن الثالث بعد الميلاد، عندما علم من زوجته أن صانفاً باع لها مجوهرات زائفة، فقرر أن يجعل من ذلك الصانع عمرة لكل تاجر غير شريف.

لقد دفع الجنود الصانع إلى وسط ساحة المصارعة، وتركوه شبه ميت من شدة الدعر أمام قفص كبير من أقفاص الوحوش المفترسة، وبدأ حله صندوق مفلق من كل جوانبه.

واشتدت الإثارة في نفوس المتفرجين، وهم يراقبون الصانع يرتجف في انتظار ما سيحدث.

ثم فتح الجنود باب القفص، وخرجت من الصندوق دجاجة مدعورة تجري!

وكم كانت دهشة الجمهور وذهوله عندما سمعوا المنادي يعلن رسالة الإمبراطور التي يقول فيها:

"لقد ارتكب هذا الصانع الغش والخداع، فعاقبناه بنفس الطريقة."

وفقد الصانع الوعي، وسقط على أرض الساحة بغير حركة،
وحملوه إلى منزله بين الحياة والموت. ولعلّه كان الوحيد الذي
غادر ساحة مصارعة الوحوش حيًّا.



خيرُ صديقٍ للإنسان

في إحدى الليالي السظلمة، كنتُ عائداً إلى منزلي، وعندما سمعتُ نباح كلب يشبه الأنين، غيرتُ طريقى نحو هذا الصوت المستغيث، فرأيتُ رجلاً وكلياً يقفان وسط الطريق.

وسألتُ الرجلَ عما حدث، فأجاب:

"إننى أعمى وقد ضللتُ الطريق، أرجو أن تفضل وترشدنى

إلى طريقى."

وتوقَّف الكلبُ فى تلك الأثناء عن النباح، ووقف بجانبنا مُترقباً. وبعد أن أرشدتُ الرجلَ، ووصفتُ له الطريق، واستأنف سيره، رأيتُ الكلبَ يجرى فى الاتجاه العكسى، وقد بدتُ عليه علامات الارتياح.

وأدركتُ أن الكلبَ أحسنُ بالورطة التى كان يُعانيها الرجلُ

الأعمى، فطلبُ له النجدة، مع أنه لم يكن مُصاحباً له !!





١٣ عضلة

اعتاد عادل الصغير أن يظهر غضبه من أشياء كثيرة. وكان يُعبرُ عن غضبه بأن يُقَطِّبَ وجهه، فتظهر على ملامحه تكشيرة قاسية، تعلق للعالم كله أنه يحتج على شيء ما.



و ذات يوم، جاء جدُّ عادل لزيارة الأسرة، ولاحظ كيف يرسم
عادل على وجهه علامات الغضب بصفة مستمرة، فاستدعاه إليه، وقال
له:

"لكي تُقْطِبَ وَجْهَكَ أنتَ تحتاجُ لنَحْرِيكَ (١٣) عضلة، ولكن
لكي تبتسمَ تحتاجُ إلى عضلتَيْنِ فقط. فلماذا تُرهقُ نفسك؟"
وأصبح عادل يتذكّر هذه الكلمات كلما حاول أن يرسم على
وجهه علامات الغضب، وسرعان ما يبتسم!



قَطَطُ وَقِرَان

تَحكى القِرَانُ أَنَّهُ، مِنْذُ زَمَنٍ بَعِيدٍ، عَادَ فَأَرُ صَغِيرٌ إِلَى الْبَيْتِ فِي
وَقْتٍ مُتَأَخِّرٍ جَدًّا مِنَ اللَّيْلِ، وَقَالَ لِبَقِيَةِ الْقِرَانِ:
"لَقَدْ اصْطَدَمْتُ الْآنَ بِقَطَّةِ الْحَيَرَانِ!"
صَاحَتِ الْقِرَانُ فِي اضْطِرَابٍ:
"هَيَّا .. أَخْبِرْنَا بِمَا حَدَثَ."
قَالَ الْفَأَرُ الصَّغِيرُ:
"لَقَدْ اصْطَدَمَ رَأْسُ كُلِّ مِنَّا بِرَأْسِ الْآخَرِ!"



قالتِ الفئرانُ وقد فقدَ صبرُها:

"ما أسوأَ هذا الحادثُ ! أخبرنا ماذا حدثَ."

قالَ الفأرُ الصغيرُ وهو يتنهدُ، وقد بدتْ في عينيهِ نظرةُ حالمةٍ:

"يمكنكم أن تتأكدوا من روعةِ هذه الليلةِ .. السحبُ ترصعُ

السماءَ، والنجومُ تلمعُ .. وهناكَ قمرٌ جميلٌ، ونسماتُ عليلةٍ .. كنتُ

أحسنُ بالسعادةِ."

قالتِ الفئرانُ تستعجلُ:

"حسنًا ماذا حدثَ ؟! أخبرنا بسرعةِ."

هنا ختمَ الفأرُ الصغيرُ قصتهُ في حماسٍ:

"كنتُ سعيدًا حتى إنني لم ألمسَ القطرةَ أبدًا. نحن نعيشُ،

فلماذا لا نتركها هي أيضًا تعيشُ ؟!"



صاحبة بقية القُرآن:

"حقاً.. ما أروع هذا!! نحن أيضاً لن نُؤذي القطط أبداً.. لن
نؤذيها طوال حياتنا."

وتقول "القُرآن" إنه منذ ذلك الزمن البعيد جداً جداً، امتنعت
القُرآن عن إصابة القطط بأي أذى!



ملابس العبقرية

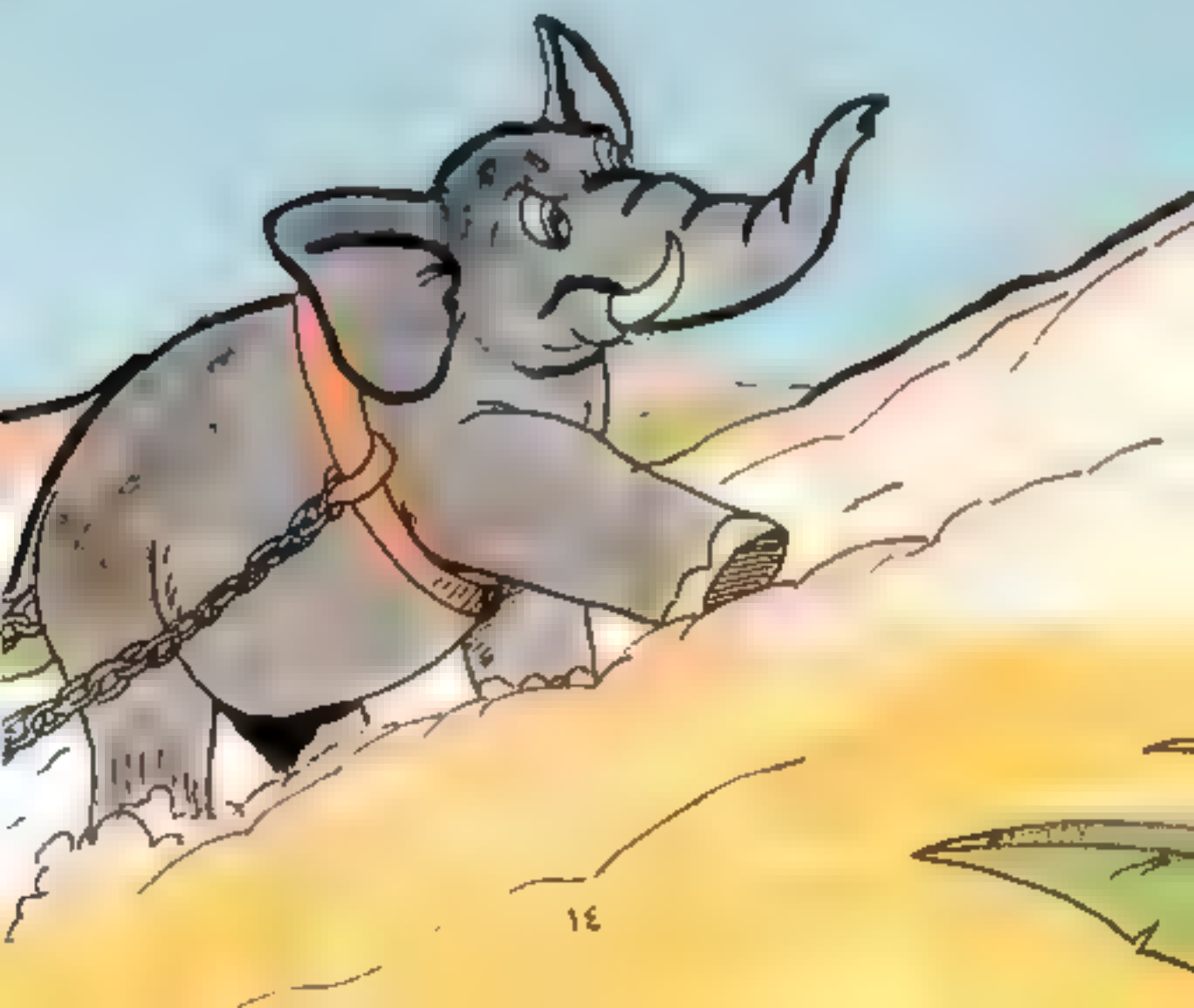
كان الكاتب الفرنسي الكبير "جان كوكتو"، يحضر إحدى الحملات الرسمية، وقد ارتدى الزي الرسمي الذي يريده أعضاء الأكاديمية الفرنسية، وهي أكثر هبة أدبية في فرنسا. كانت الملابس عبارة عن قبة لها ثلاث روايا، وسيف يتدلى من وسطه.

وبالغرب من الكاتب الكبير، كان يحلس إلى المائدة قائد أمريكي كبير، راح يتأمل بدهشه ودهول تلك الملابس العريضة العجبة. وأخيرا سأل الكاتب بلهجة عسكرية صارمة: 'هل هذه ملابس قوات الصاعقة !!'
فأجابه الكاتب الكبير بلهجة عسكرية مماثلة: 'لا ، إنها ملابس العبقرية !!'



فَكَأَحَدِ السِّلْسِلَيْنِ

يَسْجُدُ الْهُودُ الْأَقْيَالُ فِي بَقْلِ حَدَوَعِ الْأَشْجَارِ الصَّحْمَةِ.
وَدَاتِ مَرَّةٍ، كَانَتْ أُنْثَى فِئْلٌ بَحْرٌ حَدَعَا كَثِيرًا مِنَ الْحَشَبِ،
وَصَغِيرُهَا بَعَثَى إِلَى حَوَارِهَا،
كَانَ الْحَدَعُ مَرْبُوطًا إِلَى سِلْسِلَيْنِ، مُشْتَتَنٌ فِي طَوْقٍ حَوْلَ عُنُقِ
أُنْثَى الْفِيلِ.



فلما وصلت إلى أحد المنحدرات، بدأت تصعد فوقه، وقد
استجمعت كل قوتها لتجر الجذع.

هناك صغيرها إحدى السلسلتين، فوقعت أمه على وجهها !!
وفر الصغير مذعورا إلى غابة قريبة بأسرع ما يستطيع.
فلما استطاعت الأم أن تقوم من السقطة، انطلقت وراء الصغير
وقد رفعت خرطومها، حتى لحقت به.

ولم يلبث العمال أن سمعوا صراخ الصغير، وقد انتهالت عليه الأم
بخرطومها، تضربه مرة بعد مرة ...
وأخيرا عاد الصغير يمشي وراء أمه ذليلاً، ممكاً ذيلها
بخرطومه !!



الزجاج المحطم

ذات يوم، رايتُ سيارةً نقل صغيرة بها عددٌ كبيرٌ من الأواني الزجاجية، تخرجُ من قِنا أحد المصانع إلى الشارع. وفجأةً أقبلتُ سيارةً نقل كبيرة، وصدمت السيارة الصغيرة، فتحطم ما بها من الأواني الزجاجية.

ومن بين الناس الذين تجمعوا حول السيارة، تقدّم شيخٌ فاضلٌ، وقال للسائق في عطف: "أظن أنك ستدفع من جيبك الخاص ثمن هذا الزجاج المحطم؟"

فقال السائق الحزين: "نعم .. سأدفع ثمنه."



فأخرج الشيخُ من جيبه خمسةً وعشرين قرشاً، وقال: "خُذْ هَذِهِ،
وأعطني مندِيلَكَ أديِرُهُ على الناس، لعلَّ بعضَ أهلِ الخيرِ يتبرَّعَ بما
يُعيْنُكَ."

فتقدَّم عددٌ كبيرٌ من الواقفين، ووضع كلُّ منهم في المندِيل ما
تبرَّع به من مال. ثم استردَّ السائقُ مندِيلَهُ، وأخذ النقودَ ووضعها في
جيبه. وبدأ الجمعُ يتفرَّقُ.

وعندما التفتَ السائقُ، رأى الشيخَ الفاضلَ منصرفاً، فقال
صاحكاً: "حقاً.. إنه رجلٌ ماهرٌ ذكيٌّ، فهو صاحبُ الزجاج الذي
نحطِّمُ!!"



جحا واللاشيء

ذهب رجل إلى جحا يشكو إليه زميلاً له قال:
"طلب مني هذا الرجل أن أساعده في حمل حزمة من
الحطب، فسأته: وماذا سأخذ أجراً على هذا؟ فقال لي: لا شيء."
وأنا أريد هذا اللاشيء."

وكان جحا يجلس فوق وسادة، فوقف وقال للساكني:
"ارفع هذه الوسادة. وقل لي ماذا نعد تحتها."
فرفع الساكني الوسادة. ونظر تحتها، ثم قال:
"لا شيء."

فقال له جحا:

"خذ اللاشيء الذي تطالب به من تحت الوسادة، وادهب إلى

حال سبيلك."

نص لاسي هذه المجموعة تم اختيارها وإعادة مبعثها
في الأدب الشعبي والعربي القديم والمعاصر

